اسرائيل والحركة الصهيونية في منظار بن غوريون وغولدمان

الدكتور اسعد رزوق

من الملاحظ في معظم الكتابات الصهيونية والاسرائيلية حول موضوع العلاقة بين اسرائيل والحركة الصهيونية ان الحديث عن هذه العلاقة يتعمد النظر اليها من زاوية الصلات ، القائمة منها والمرغوبة على سبيل ادعاء التمثيل ، بين دولة اسرائيل من جهة و« الشتات اليهودي » في العالم ، من جهة ثانية(١) . فالحركة الصهيونية ظهرت رسميا فوق مسرح العالم على صورة « المنظمة الصهيونية » بتركيبها الداخلي المعروف وأجهزتها الادارية والتنفيذية ، الى جانب مؤسساتها المالية العاملة في حقل الاستعمار الاستيطاني . والمنظمة الصهيونية العالمية جعلت غرضها السياسي والمحوري في اقامة الدولة اليهودية بفلسطين . بينما جاء تحديدها في مطلع قانونها الاساسي لينص على اعتبارها تلك الهيئة التي «تضم جميع اليهود الذين يقبلون بالبرنامج الصهيوني ويدفعون رسوم الشاقل » . حتى ان الشعار الذي أطلقه مؤسس الصهيونية السياسية ، ورفعته المنظمة العالمية منذ ١٨٩٨ ، كان ينادي بضرورة « غزو الجماعات اليهودية » (Kibbush Hakehillot) واجتذابها الى حظيرة الصهيونية .

ولدى اعلان قيام الدولة اليهودية بفلسطين عام ١٩٤٨ أصبح لزاما على المنظمة الصهيونية ، بعد تحقيق الهدف السياسي وحيال التصميم على بقائها واستمرارها في ميدان العمل والنشاط ، ان تعيد النظر في وظائفها ومهماتها . فالاوضاع المتغيرة تتطلب اليها في ظل وجود الدولة ان تخرج على الملأ ببرنامج جديد للمرحلة التالية من تاريخها . وهذا البرنامج الجديد أقره المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون (صيف ١٩٥١) بعد انقضاء اكثر من ٣ سنوات على قيام اسرائيل . فتحددت مهمات الصهيونية الثلاث في « برنامج القدس » على النحو الآتي : « توطيد دعائم دولة اسرائيل ، وتجميع المنفيين في أرض اسرائيل ، وتنمية وحدة الشعب اليهودي » . ثم جرى ادماج هذه المهمات في نصوص الدستور الجديد للمنظمة الصهيونية العالمية (١٩٦٠) .

ومن الواضح ان المهمات التي يحددها « برنامج القدس » تنيط بالمنظمة الصهيونية العالمية دورا مزدوجا ، وعلى الصعيدين : الاسرائيلي في ظل الدولة، والخارجي بين يهود العالم. فالمنظمة الصهيونية مارست نشاطاتها في حقول السياسة والهجرة والاستيطان من خلال الاجهزة والدوائر التابعة للوكالة اليهودية ابان الانتداب البريطاني على فلسطين . والوضع القانوني العام للوكالة اليهودية ، بموجب صك الانتداب الذي أقرته عصبة الامم ، ينبغي له ان ينتهي مفعوله مع نهاية الانتداب البريطاني واعلان قيام الدولة اليهودية بفلسطين . غير ان الوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية لم تبادر الى اكتساب الصفة القانونية في ظل دولة اسرائيل الا بعد مرور أربعة أعوام على قيام الدولة . والقانون الاساسي الذي أقره الكنيست في ٢٤ تشرين الثاني